تحقيق التراث

خلق الانسان للزجاج

تحقيق : الدكتور ابراهيم السامرائى

نقد : عبد الستار أحمد فراج

من الكتب التى ظهرت خلال عام . كتاب خلق الإنسان لأبى إسحاق الزجاج ، المتوفى سنة ٣١١ هجرية . والكتاب بتحقيق الدكتور ابراهيم السامرائى بجامعة بغداد . وللمحقق مقدمة لطيفة . عرّف فيها بالزجاج . ولخص من ألفوا فى هذا الموضوع ، كما عنى المحقق بذكر تعليقات أورد فيها شواهد للألفاظ اللغوية التى جاء بها المؤلف ، رجع فى ذلك كثيرا إلى خلق الإنسان للأصمعى ، والمخصص لابن سيده ، واللسان لابن منظور ، ونادرا إلى غاية الإحسان للسيوطى .

وواضح أن مراجع الكتاب مع صغره لا تعدو هذه المراجع القليلة وفى مجال غير واسع فيها .

لهذا كان من المحتم أن يعنى بإخراج الكتاب طباعة وضبطا ، فهو مرجع تؤخذ منه ألفاظ لغوية لموضوعات خاصة ، ولا يكفى أن تنشر المطابع على الناس كتبا لا يعرف وجه الصواب فيها ، ولا يكفى أيضا أن تملأ الهوامش بأقوال غير مضبوطة ولامعتنى بتصحيحها .

والغرض من إحياء التراثِ العربى أن يقدم للقراء سليما ما أمكن ، والكتب التى تتعرض للغة وينتشر فيها الخطأ ضررها أكثر من نفعها ، وعدم نشرها أولى من تسويد الصفحات بها .

كما أن التصحيح المطبعى أهم ما يجب الحرص عليه ، فإن عدم العناية بالتصحيح يفسد كل

مجهود بذله المحقق وينقص عمله ، فالقراءُ ليس لهم إلا ما هو أمامهم ، وأما ما خفى عنهم فلا علم لهم به ، ولن يلتمس للمحقق العذر إلا القليلون ، ممن ابتلوا بسوء النشر وفساد الطباعة .

ومن المحزن أن كتاب خلق الإنسان للزجاج نادر الضبط ، فى موضوع لا يصلح فيه إلا الضبط. وها أنذا أذكر ما لقيته فى تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائى ، مقدرا له مجهوده الكثير الذى ضاع بعضه رغم أنفه ، وضاع بعضه لعدم دقته فى التصحيح والمراجعة والمقابلة للأُصول التى يعول عليها :

١ ـ صفحة ١٣ س ٤ «والقُزَع واحدة قُزْعة» وصوابها «والقَزَع واحده قَزَعة» وقد نص فى خلق الإنسان لثابت وفى بعض كتب اللغة أن قزعة مثل شجرة .

٢ ـ صفحة ١٥ س ٥ «ووخطها الشيب وخبطها» وصوابها «وخيَّطها» لأنه يقال «خيَّط الشيبُ رأسَهُ وفى رأسِه» كما يقال ذلك أيضا فى اللحية أما «خبطها» فتحريف ظاهر .

٣ ـ صفحة ١٦ س ٤ وس ٥ «وهو مَعلَق الشنوف ... وفى الشحمة مَعلَق القُرط.» وصوابها وهو مُعَلَّق الشنوف ... مُعَلَّق القرط.» وانظر اللسان مادة شحم .

٤ ـ صفحة ١٦ س ٨ «ويقال له السِمْع» والصواب «... السَّمْع .. أو «... المِسْمَع» أو «.... المَسْمَع» .

٥ ـ صفحة ١٨ س ٩ «وهو مرضع البصر» وصوابها وهو موضع البصر .

٦ ـ صفحة ١٨ س ١١ «وفيها الأَشفار وهى حرف الأَجفان الواحد شِفْر» وصوابها «... الواحد شُفْر» فالذى فى اللسان «الشُّفر بالضم شفر العين ... والشَّفْر لغة فيه» ولم ترد الشِفر بكسر الشين .

٧ ـ صفحة ٢٠ «فهو الاستيخاذ» وصوابها «الاستئخاذ» مثل الاستئذان والاستئجار .

٨ ـ صفحة ٢٢ س ٥ ـ ٦ «وعظم الأَنف يسمى القصبة والحاجرين المنخرين يسمى الوترة» وهذا كلام لامعنى له وصوابه «وعظم الأَنف .. والحاجزبين المنخرين يسمى الوترة» .

٩ ـ صفحة ٢٤ س ١٠ ـ ١١ والرَباعيَّات والأَنياب ثم يليهن أَربع رُباعيات «والصواب «والرَّباعِيَات والأَنياب ... ثم يليهن أَربع رَباعِيات» .ياء رباعيات غير مشددة ، وراؤها مفتوحة ، كما فى كتب اللغة .

١٠ ـ صفحة ٢٥ س ٥ وفى الأَسنان الرُوق «وصوابها «... الرَّوَق» .

١١ ـ صفحة ٢٥ س ١٠ «بوجه مشرفٍ صافٍ ..» وصوابها «بوجه مُشرِقٍ صافٍ» مشرق بالقاف لا بالفاء ، وهو يمْدح الوجه بإشراقه ولا يُمْدَح الوجه بإشرافه .

١٢ - صفحة ٢٥ س ١١ «وهو يرودها وعذوبة مذاقها . . وصوابها «وهو بردها . . .» .

١٣ - صفحة ٢٦ س ٤ وهو أن تنكسر من نصفها عُرْضا «وصوابها «. . . عَرْضا» فالعُرْض الناحية ، وهنا يريد انكسار السن عَرْضا لا طُولا .

١٤ - صفحة ٢٧ س ٥ وفى الأضراس الدُرْدُ» وصوابها «وفى الأضراس الدُّرْدُرُ» «والدُّردُرُ» هو مغرس الأسنان ، وليس «الدُّردُ» الذى لا معنى له .

١٥ - صفحة ٢٧ س ٩ «وفيها الحِبَرة وهى صفره تعلو الأسنان» إن ضبط «الحبرة» التى فى الكتاب هو الضبط الشاذ الخطأُ مع كثرة ضبوط هذا اللفظ وهذه ضبوطها «الحِبْرُ والحَبْرُ والحَبْرَةُ والحُبْرَة والحِبِرُ والحِبِرَة» فليس بينها الحِبَرة» . أما «الحِبَرَة» بهذا الضبط فهى لمعنى آخر وهو وصف للبرود من الملابس ، يقال بُرود حِبَرَة ضرب من البُرود اليمانية .

١٦ - صفحة ٢٨ س ٢ «اللَّثَّة» وهذا ضبط خطأٌ والصواب «اللِّثَة» بكسر اللام والثاء مفتوحة غير مشددة ، انظر اللسان مادة (لثى) أما ما جاء فى الكتاب من ضبط فهى نطق محرف فى العامية .

١٧ - صفحة ٢٩ س ٦ «وكذلك النغانغ الواحد نُغنِغِة» وصوابها «الواحد نُغْنُغَة» هذا والواحد أيضا «نُغْنُغ» فكسر الغينين خطأ وانظر اللسان (نغغ) .

١٨ - صفحة ٢٩ س ٦ أيضا «والغِلصِمة والحُنجُرة وهذان اللفظان ضبطهما خطأ ، والصواب «والغَلْصَمة والحَنْجَرَة» . والحنجرة لها ضبط آخر بوزن آخر هو «الحُنْجُور» أما الحُنْجُرة فلم تذكر فى كتب اللغة بهذا الضبط .

ويبدو أن ضبوط الألفاظ السابقة فى الأمثلة ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ كلها من الذاكرةِ ، نقلا عن سماع العامة ، دون الرجوع إلى الكتب المخصصة لهذه الألفاظ . ومن العجب أن يعلق فى الهامش على كلمة «نُغنِغةِ» بقوله الأصمعى ص ١٩٦ ضبطت بكسر النونين» . وهذا الذى قاله غير موجود فى هذا الكتاب الذى أشار إليه ، بل إن الضبط فيه فى الصفحة المذكورة بضم النونين .

١٩ - صفحة ٣٢ س ٤ «والبتع شدق العنق» وصوابها «والبتَع شِدَّة العنق» .

٢٠ - صفحة ٣٢ س ٤ أيضا «والرقَب اغلظ الرقبة» وصوابها «والرقَب غِلظ الرقبة» .

٢١ - صفحة ٣٧ س ٥ «وما على الظهر يقال له : القَردد» والصواب «وأعلى الظهر يقال له القُرْدُودة» .

٢٢ ـ صفحة ٤١ س ٨ وفيه عَلْقَة دم سوداء »
صوابها « وفيه عَلَقَةٌ دم سوداء » وجاءت لفظة عَلَقَة فى القرآن الكريم خمس مرات : الحج الآية ٥ . المؤمنون الآية ١٤ وتكررت . وغافر الآية ٦٧ . والقيامة الآية ٣٨ ولا أدرى من أين جاء بضبطها بتسكين اللام .

٢٣ ـ صفحة ٤٢ س ١١ « وظاهر الجلد من البطن والجسد يقال له: اللَّيْط. (بفتح اللام) » . كذا ضبطها ، وكذا نص على أنها بفتح اللام . والصواب هو « اللِّيط. » بكسر اللام لا بفتحها ، أما « اللَّيْط. » بفتح اللام فهو اللون ، وتكسر لامه أيضا . وفى تاج العروس « واللِّيط. بالكسر : الجِلْد . »

٢٤ ـ صفحة ٤٤ س ٢ « وفيه الوترة وهو العرف. »
وصوابها « . . وهو العِرْق » .

٢٥ ـ صفحة ٤٤ س ٧ « والأُدان والقسبار »وصوابها « والأُداف » بالفاء لا بالنون ولو راجع الكتب التى ينقل عنها فى مظانها لوجد الكلمة ، ولما احتاج إلى أن يعلق عليها فى الهامش بقوله : « لم يرد فى لسان العرب » .

٢٥ ـ صفحة٤٤ أيضا ضبط. فى السطر الأول « القَهْبَلس » وعلق عليها بقوله فى الهامش « أما فى المخصص القلهبس » والذى نسبه للمخصص برىءٌ منه ، فى المخصص مثل ما فى أعلى الصفحة « القَهْبَلس » بتقديم الباء على اللام .

٢٦ ـ صفحة ٤٤ أيضا . ذكر فى السطر ٨ « العجارم » وعلق عليه بقوله « لسان العرب (عجم) » وليس النصُّ فى اللسان فى (عجم) وإنما هو فى (عجرم) والعجارم مادتها اللغوية لا تكون (عجم) .

٢٧ ـ صفحة ٤٥ س ٩ « والسَّه والسِّه » صوابهـا « والسَّهُ والسَّبَّةُ » بباء وتاء مربوطة . أما « السِّه » فلم تذكر ، والكتب الخاصة بالبحث ذكرت « السَّبَّة » بجوار « السَّه » .

٢٨ ـ صفحة ٤٦ س ٣ « الكُعْثُب » وعلق عليه بالهامش « هكذا ضبط. فى كتب اللغة ، أما فى اللسان : كعثب بفتح الكاف والثاء » ولا أدرى أين كتب اللغة هذه التى يشير إليها ، ولعلها كتب عامية لم تطبع ، فكتب اللغة والمخصص ضبطت « الكَعْثَب » بفتح الكاف والثاء . ولم يذكر أحد ضبطه بضم الكاف والثاء .

٢٩ ـ صفحة ٤٧ س ١٤ « والساق مؤنثة يقال : هما الساق » والصواب « . . . . هى الساق » .

٣٠ ـ صفحة ٤٨ س ٢ « وهو موضع الخِلخا منها » والصواب (الخَلخال » بفتح الخَاء لا بكسرها ، ولا أظن ضبطها بكسر الخاء إلا من الذاكرة عن العامية .

٣١ ـ صفحة٤٨ س ٤ « فهو الفلج والفحا » وعلق

على ذلك بالهامش فقال : «الأصمعى ص ٢٢٦ قال الشاعر (وهو العجاج) : «لا فحجًا ترى به ولا فحا» . كذا ما هو موجود فى الكتاب ، وكله خطأٌ ، والصواب فى السطر ٤ هو «فهو الفلج والفجا» بالجيم فى كليهما . وصواب ما فى الهامش «لافحجا ترى به ولا فجا» بالجيم آخرا فى كلٍّ ، وليراجع الكتب المذكورة وديوان العجاج .

٣٢ ـ صفحة ٤٨ س ٦ وس٧ «ومنها الجَدْلة . . . ومنها الخَدَلجَّة وهى الريَّا وهى كالجَدْلة» والصواب «ومنها الخَدْلة . . . ومنها الخَدَلَّجَه وهى الريَّا وهى كالخَدْلة» أما ما يقال فى وصف الساق بالجيم فهو «المجدولة والجدلاء» ومعناهما يختلف عن معنى «الخَدْلة» بالخاء.

إن القارئَ يرى فى صفحة واحدة سبع غلطات لغوية ، عدا ما فى الهامش من ضبط غير سليم للرجز الذى فى الهامش ٣ «خدلجًا.. عشًا» وصوابهما «خدلَّجَا . . . عشَّا» بحيث لاتنون «خدلجا» وبحيث تشدَّد الشين فى الكلمة الثانية .

٣٣ ـ صفحة ٤٩ س ٦ «ومن الأَرجل القفعاء وهى المسبخة» كذا ، ولا أدرى ما معنى المسبخة وما موضعها هنا وصوابها «المتَشَنِّجَة» فى اللسان (قفع) «والقَفَعُ انزواء أعالى الأُذُن وأسافلها ، كأنما أصابتها نارٌ فانزوتْ ، وأُذُنٌ قَفْعَاء وكذلك الرِّجْل إذا ارتدَّتْ أَصابعُها إلى القَدَم فَتَزَوَّتْ عِلَّةً أوخِلقَة ، ورِجْلٌ قَفْعَاء . . . والقُفَاع داء تَشَنَّجُ منه الأَصابعُ». وانظر أيضا المخصص الجزء الثانى صفحة ٦٠

٣٤ ـ عودٌ لصفحة ١٠ س ١١ «ويروى أن رجلا قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : الصلعان خير أم الفُرْعان ، قال الأَصمعى وغيره كان أبو بكر أفرع . .» وهذا النص فيه سقط. وبدونه لا يتم السؤال والجواب ، وصوابه «. . الصُّلعان خير أم الفُرعان ؟ قال : الفُرعان. .» وفى هذه الصفحة تجد أرقام الهوامش مضطربة ، وفى غير مواضعها مما يجعل القارئ لا يعرف على أى شئ كان التعليق ما لم يراجع الصفحة مرات .

وإذا نظرنا إلى الهوامش وما ينقل فيها من شعر نجده كثير التحريف إلى جانب عدم ضبطه .

٣٥ ـ صفحة ٨ هامش ١ قال الأَفوه :

إن تر رأسى علاه شمط. وشواقى خلة فيها دورا

وهذا نص محرف ووزن البيت مختل ، وصوابه :

إن تَرَىْ رأسى عَلَاه شَمَطٌ
وشواقى خَلَّةٌ فيها دُوَارُ

انظر الطرائف الأَدبية صفحة ١١

٣٦ ـ صفحة ٩ هامش ٩ قال عمر بن لجأ «من الطويل ».

كأن ربًا سائلا أردبا .

بحيث يجتاب المقذ الرأسا

وهذا كلام مختل جدًا ، فالشعر أولا من الرجز لا من الطويل ، وصواب المشطور الأول «كأَنَّ رُبًّا سَائلًا أو دِبْسًا» فليرجع إلى الكتاب الذى أشار إليه ففيه الكلام صواب .

٣٧ ـ صفحة ١١ هامش ٣ «وأسود كالاساودمستكبرا» وصوابها «مُسْبكِرًا» فالشاهد لهذا اللفظ لا غير .

٣٨ ـ صفحة ١٣ هامش ٣ «إن يمس رأسى أسمط. العناصى» صوابها «أشمط. العناصى» .

٣٩ ـ صفحة ١٩ هامش ٣ «قالب حملاقيه قد كاد يحن» صوابها «قد كاد يُجَنّْ» .

٤٠ ـ صفحة ٢٢ هامش ٣ «أتـأرتهم بصرى والآل يرفهم» صوابها «يرفَعُهم» .

٤١ ـ صفحة ٢٣ هامش ٢ «متى انتهيت إلى فراش غزيرة» صوابها «حتّى انتهيتُ إلى فِراش عَزِيزةٍ» .

٤٢ ـ صفحة ٢٣ هامش ٦ «النعاج الطاريات» صوابها «النعاج الطاويات .

٤٣ ـ صفحة ٢٣ هامش ٦ «لفح الصـبا فأدما» صوابها «.. الصبا فأُدمسا» .

٤٤ ـ صفحة ٢٥ هامش ٣ «وابانىألت .. كأنما در» والصواب «وابأَبى أنت.. كأنما ذُرّ» .

٣٥ ـ صفحة ٤١ هامش ٢ «همى ومصبور القرى مهرى حامى ضلوع ..» صوابها «... ومضبور .. حابى ضلوع ..»

٤٦ ـ صفحة ٤٧ هامش ٥ «..فى رأسه صنعا» صوابها «.. صَتَعا» بالتاء .

٤٧ ـ صفحة ٤٨ قبل الهامش ١ «ماأتانا صارف .» صوابها «...صارخ» .

٤٨ ـ صفحة ٢٧ هامش ٢ «أسنانها أصعفت .. » وصوابها «أضعفت» .

٤٩ ـ صفحة ٣١ هامش ٧ «الودج الذبيج . » صوابها «الذبيح» بالحاء لا بالجيم .

٥٠ ـ صفحة ٣٢ هامش ٦ «قرانانج درواس .. » صوابها «نبح درواس ..» .

٥١ ـ صفحة ٣٣ هامش ١ «مبهتا وقد أمسى » صوابها «منيبا ..» كما فى ديوان الهذليين و«مبينا» كما فى الأصمعى . وهى محرفةفيه

٥٢ ـ صفحة ٤٠ هامش ٢ «يفجر اللباب» صوابها يفجر اللبّات .. » بالتاء فى آخرها .

٥٣ ـ صفحة ٤٠ أيضا هامش ٥ «فى عبد الأَسل» صوابها «... الأَشل» بالشين المعجمة .

٥٤ ـ صفحة ٤٥ هامش ٤ «وجعائها الثغر» صوابها «... الثفَر» بالفاء لا بالغين .

* * *

هذه أمثلة عددها ٥٤ ، ولكنها فى حقيقتها تتجاوز السبعين فى كتاب ليس بالكبير .والمفروض أنه من المراجع اللغوية .ومن المؤسف أن تكون الألفاظ. التى ضبطت فيه هى التى كثرت فيها الأخطاء . وأشد من ذلك أسفا أن ينسب إلى كتب ماليس فيها.

* * *

مما ظهر من كتب التراث :

العبر للذهبى الجزء الرابع نشرته حكومة الكويت سنة ١٩٦٣.

مآثر الإنافة للقلقشندى نشرته حكومة الكويت ١٩٦٤ فى ثلاثة أجزاء .

شرح أشعار الهذليين الجزءُ الأول والجزءُ الثانى نشرتهما مكتبة دار العروبة ١٩٦٣ – ١٩٦٤ .

شرح ما يقع فيه التصحيف للعسكرى بالقاهرة ١٩٦٣ .

الإكليل للهمدانى الجزء الأول بالقاهرة ١٩٦٤

خلق الإنسان لثابت بن أبى ثابت نشرته حكومة الكويت ١٩٦٤ .